تعليق على العقيدة الطحاوية[1]

الحمد لله رب العالمين قـال العلامة حجة الإسـلام أبو جعفر الوراق الطحـاوي بمصر رحمه الله : هـذا ذكر بيـان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهـاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكـوفي، وأبي يوسف يعقـوب بن إبـــــراهيم الأنصـــــاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشـيباني رضـوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقـدون من أصول الـدين ويـدينون به رب العـالمين. نقـول في توحيد

(1) **نشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد 15 ص 257-267.**

الله[2] معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره.

قديم بلا ابتداء[3]. دائم بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه

---

[2] (?) قوله: (نقول في توحيد الله.. إلخ).
اعلم أن التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ينقسم إلى أقسام ثلاثة، حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة وحسب واقع المكلفين.
القسم الأول: توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه، وهو الإيمان بأنه الخالق الرازق المدبر لأمور خلقه المتصرف في شئونهم في الدنيا والآخرة لا شريك له في ذلك كما قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}//سورة الزمر الآية 62// وقال سبحانه: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ}//سورة يونس الآية 3// وهذا النوع قد أقر به المشركون عباد الأوثان وإن جحد أكثرهم البعث والنشور ولم يدخلهم في الإسلام، لشركهم بالله في العبادة وعبادتهم الأصنام والأوثان معه سبحانه وعدم إيمانهم بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
القسم الثاني: توحيد العبادة ويسمى توحيد الألوهية: وهي العبادة وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون فيما ذكر الله عنهم سبحانه بقوله : {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}//سورة ص الآيتان 4، 5// وأمثالها كثيرة وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله وحده. والأيمان بأنه المستحق لها وأن عبادة ما سواه باطلة، وهذا هو معنى لا إله الله فإن معناها لا معبود إلا الله كما قال الله عز وجل: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ}//سورة الحج من الآية 62// الآية من سورة الحج.
القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله العزيز، وفي السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسماء الله وصفاته، وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما قال الله سبحانه: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}//سورة الإخلاص كاملة// وقال سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}//سورة الشورى من الآية 11// وقال عز وجل: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}//سورة الأعراف من الآية 180// وقال سبحانه في سورة النحل: {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}//سورة النحل من الآية 60//. والآيات في هذا المعنى كثيرة والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى الذي لا نقص فيه، وهذا هو قول أهل السنة



الأنـام، حي لا يمـوت، قيـوم لا ينـام، خـالق بلا حاجـة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشـقة، ما زال بصفاته قـديما قبل خلقـه، لم يـزدد بكـونهم شـيئا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كـان بصـفاته أزليـا، كـذلك لا يـزال عليها أبـديا، ليس بعد خلق الخلق اسـتفاد اسم (الخـالق)، ولا بإحداث البرية استفاد اسم (الباري)، له معنى الربوبية ولا مربـوب، ومعـنى الخـالق ولا مخلـوق، وكما أنه محـيي الموتى بعدما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك اسـتحق اسم الخـالق قبل إنشـائهم، ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقـير، وكل أمر عليه يسـير، لا يحتاج إلى شيء (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ) خلق الخلق بعلمه، وقـدر لهم أقـدارا، وضـرب لهم آجـالا، ولم يخف عليه شـيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عـاملون قبل أن يخلقهم، وأمـرهم بطاعتـه، ونهـاهم عن معصيته، وكل شـيء يجـري بتقـديره ومشـيئته، ومشـيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد، إلا ما شـاء لهم فما شـاء لهم كـان، وما لم يشأ لم يكن.

والجماعة من أصـحاب الرسـول صـلى الله عليه وسـلم وأتبـاعهم بإحسان يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، ويثبتون معانيها لله سـبحانه إثباتا بريئا من التمثيـل، ويـنزهون الله سـبحانه عن مشـابهة خلقه وهم المـذكورون في قوله سـبحانه: {وَالسَّـابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ}//سـورة التوبة الآية 100// جعلنا الله منهم بمنه وكرمه والله المستعان.

([?])[3] قوله (قـديم بلا ابتـداء) هـذا اللفظ لم يـرد في أسـماء الله الحسـنى كما نبه الشـارح رحمه الله وغـيره، وإنما ذكـره كثـير من علماء الكلام ليثبتوا به وجوده قبل كل شـيء وأسـماء الله توقيفية لا يجـوز إثبـات شـيء منها إلا بـالنص من الكتـاب العزيز أو السـنة الصحيحة، ولا يجوز إثبات شيء منها بـالرأي كما نص على ذلك أئمة السـلف الصـالح، ولفظ القـديم لا يـدل على المعـنى الـذي أراده أصحاب الكلام، لأنه يقصد به في اللغة العربية المتقـدم على غـيره وإن كـان مسـبوقا بالعـدم كما في قوله سـبحانه: {حَتَّى عَـادَ كَـالْعُرْجُونِ الْقَـدِيمِ}//سـورة يس من الآية 39//ـ وإنما يـدل على المعـنى الحق بالزيـادة الـتي ذكرها المؤلف وهو قوله (قـديم بلا ابتداء) ولكن لا ينبغي عده في أسماء الله الحسنى، لعـدم ثبوته من جهة النقل ويغني عنه اسمه سبحانه الأول كما قال عز وجل: {هُـوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ}//سورة الحديد الآية 3// الآية والله ولي التوفيق.

يهــدي من يشــاء، ويعصم ويعــافي فضــلا، ويضل من يشاء،



ويخذل ويبتلي عدلا، وكلهم يتقلبــون في مشــيئته، بين فضــله وعدلــه، وهو متعــال عن الأضــداد والأنــداد، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمــره. آمنا بــذلك كله وأيقنا أن كلا من عنده وأن محمدا عبــده المصــطفى ونبيه المجتــبى ورســوله المرتضــى، وأنه خــاتم الأنبيــاء، وإمــام الأتقيــاء، وســيد المرســلين، وحــبيب رب العــالمين، وكل دعوى النبــوة بعــده فغيّ وهــوى، وهو المبعــوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى، وبــالنور والضــياء، وأن القــرآن كلام اللــه، منه بــدا بلا كيفية قــولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنــوا أنه كلام الله تعــالى بالحقيقــة، ليس بمخلــوق ككلام البريــة، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفــر، وقد ذمه الله وعابه وأوعــده بســقر، حيث قــال تعــالى: {**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**}[4] فلما أوعد الله بسقر لمن قــال: {**إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ**}[5] علمنا وأيقنا أنه قــول خــالق البشــر، ولا يشبه قول البشر.

ومن وصف الله بمعــنى من معــاني البشر فقد كفــر. فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجــر، وعلم أنه بصــفاته ليس كالبشــر. والرؤية حق لأهل الجنــة، بغــير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتــاب ربنا {**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**}[6] وتفســيره على ما أراده الله تعــالى وعلمــه، وكل ما جــاء في ذلك من الحــديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وســلم فهو كما قــال ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك

---

[4] (?) سورة المدثر الآية 26.
[5] (?) سورة المدثر الآية 25.
[6] (?) سورة القيامة الآيتان 22-23.

متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سـلم لله عز وجل ولرسـوله صـلى الله عليه وسلم، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

ولا تثبت قـــدم الإســـلام إلا على ظهر التســـليم والاستسـلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمـه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيـد، وصـافي المعرفـة، وصـحيح الإيمـان، فيتذبـذب بين الكفر والإيمـان والتصـديق والتكـذيب، والإقـرار والإنكـار، موسوسا تائها شاكا لا مؤمنا مصـدقا ولا جاحـدا مكـذبا. ولا يصح الإيمـان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأولها بفهم إذ كـان تأويل الرؤية - وتأويل كل معـنى يضـاف إلى الربوبية - بـــترك التأويل ولـــزوم التســـليم وعليه دين المسلمين. ومن لم يتـوق النفي والتشـبيه، زل ولم يصب التنزيـه. فـإن ربنا جل وعلا موصـوف بصـفات الوحدانيـة، منعوت بنعـوت الفردانية ليس في معنـاه أحد من البريـة،

وتعالى[7] عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

---

[7] قوله: تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات والجهات الست كسائر المبتدعات، هذا الكلام فيه إجمال قد يستغله أهل التأويل والإلحاد في أسماء الله وصفاته وليس لهم بذلك حجة، لأن مراده رحمه الله تنزيه البارئ سبحانه عن مشابهة المخلوقات، لكنه أتى بعبارة مجملة تحتاج إلى تفصيل حتى يزول الاشتباه فمراده بالحدود يعني التي يعلمها البشر فهو سبحانه لا يعلم حدوده إلا هو سبحانه لأن الخلق لا يحيطون به علما، كما قال عز وجل في سورة طه: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}//سورة طه الآية 110//. ومن قال من السلف بإثبات الحد في الاستواء أو غيره فمرداه حد يعلمه الله سبحانه لا يعلمه العباد. وأما (الغايات والأركان والأعضاء والأدوات) فمراده رحمه الله تنزيهه عن مشابهة المخلوقات في حكمته وصفاته الذاتية من الوجه واليد والقدم ونحو ذلك، فهو سبحانه موصوف بذلك لكن ليست صفاته مثل صفات الخلق ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه، وأهل البدع يطلقون مثل هذه الألفاظ لينفوا بها الصفات بغير الألفاظ التي تكلم بها وأثبتها لنفسه حتى لا يفتضحوا وحتى لا يشنع عليهم أهل الحق، والمؤلف الطحاوي رحمه الله لم يقصد هذا المقصد لكونه من أهل السنة المثبتين لصفات الله، وكلامه في هذه العقيدة يفسر بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ويفسر مشتبهة بمحكمه، وهكذا قوله: (لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) مراده الجهات الست المخلوقة وليس مراده نفي علو الله واستوائه على عرشه، لأن ذلك ليس داخلا في الجهات الست بل هو فوق العالم ومحيط به، وقد فطر الله عباده على الإيمان بعلوه سبحانه وأنه في جهة العلو وأجمع أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان على ذلك، والأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة كلها تدل على أنه في العلو سبحانه فتنبه لهذا الأمر العظيم أيها القارئ الكريم واعلم أنه الحق وما سواه باطل. والله ولي التوفيق.

والمعــراج حــق، وقد أســري بــالنبي صــلى الله عليه وســلم، وعــرج بشخصه في اليقظة إلى الســماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى {**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**}[8] فصلى الله عليه وســلم في الآخــرة والأولى. والحــوض الــذي أكرمه الله تعالى به غياثا لأمته حق، والشفاعة التي ادخرها لهم حق، كما روي في الأخبار.

والميثاق الذي أخــذه تعـالى من آدم وذريته حــق، وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يـدخل الجنـة، وعـدد من يدخل النار جملة واحـدة، فلا يـزاد في ذلك العـدد، ولا ينقص منــه. وكــذلك أفعــالهم فيما علم منهم أن يفعلــوه، وكل ميسر لما خلق له، والأعمال بالخواتيم، والسـعيد من سعد بقضاء الله، والشقي من شقي بقضاء الله.

وأصل القدر سر الله تعـالى في خلقــه، لم يطلع على ذلك ملك مقــرب ولا نــبي مرســل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخــذلان وســلم الحرمــان ودرجة الطغيــان، فالحذر كل الحـذر من ذلك نظـرا وفكـرا ووسوسـة، فـإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم

[8] (?) **سورة النجم الآية 11.**

عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: {**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**}[9] فمن سأل لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين.

فهذا جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى. وهي درجة الراسخين في العلم؛ لأن العلم علمان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود[10]، فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود.

ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم، فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه

---

[9] سورة الأنبياء الآية 23.

[10] مراده رحمه الله بالعلم المفقود: هو علم الغيب وهو مختص بالله عز وجل، ومن ادعاه من الناس كفر، لقول الله سبحانه: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ}//سورة الأنعام الآية 59// الآية. قوله عز وجل: {قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ}//سورة النمل الآية 65// الآية.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم)مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا قوله سبحانه {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ}//سورة لقمان الآية 34// الآية.

والأحاديث الصحيحة الكثيرة التي وردت في الباب كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب مع أنه أفضل الخلق وسيد الرسل فغيره من باب أولى، وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم من ذلك إلا ما علمه إياه سبحانه، ولما تكلم أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها لم يعلم براءتها إلا بنزول الوحي، ولما ضاع عقدها في بعض أسفاره صلى الله عليه وسلم بعث جماعة في طلبه ولم يعلم مكانه حتى أقاموا البعير فوجدوه تحته، والأدلة من الكتاب والسنة في هذا كثيرة والحمد لله.

ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه، جف القلم بما هو كـائن إلى يـــوم القيامـــة، وما أخطأ العبد لم يكن ليصـــيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه.

وعلى العبد أن يعلم أن الله قد ســـــبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدر ذلك تقديرا محكما مبرمـا، ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سمواته وأرضه، وذلك من عقد الإيمـان وأصـول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وبربوبيتـه، كما قـال تعالى في كتابه: {**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَـدَّرَهُ تَقْـدِيرًا**}[11] وقال تعالى {**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**}[12].

فويل لمن صار لله تعـالى في القـدر خصـيما، وأحضر للنظر فيه قلبا ســــــقيما، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيما، وعاد بما قال فيه أفاكا أثيمـا. والعـرش والكرسي حق، وهو مستغن عن العرش وما دونـه، محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقـه. ونقـول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم الله موسى تكليما، إيمانا وتصـــديقا وتســـليما، ونـــؤمن بالملائكة والنبـــيين والكتب المنزلة على المرســـلين، ونشـــهد أنهم كـــانوا على الحق المبين. ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ما دامـوا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسـلم معـترفين، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين، ولا نخـوض في اللـه، ولا نمـاري في دين اللـــه، ولا نجـــادل في القـــرآن ونشـــهد أنه كلام رب العـالمين نـزل به الـروح الأمين، فعلمه سـيد المرسـلين محمـــداً صـــلى الله عليه وســـلم وهو كلام الله تعـــالى، لا يســاويه شــيء من كلام المخلــوقين، ولا نقــول بخلقه ولا نخالف

---

[11] (?) **سورة الفرقان الآية 2.**

[12] (?) **سورة الأحزاب الآية 38.**

جماعة المسلمين، ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله[13].

ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله.

نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نـــأمن عليهم ولا نشـــهد لهم بالجنة[14]، ونستغفر لمسيئهم

---

13 (?) قوله: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله) مـراده رحمه اللــه: أن أهل الســنة والجماعة لا يكفــرون المســلم الموحد المــؤمن بالله واليــوم الآخر بــذنب يرتكبــه، كالزنا وشــرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلـك، فـإن اسـتحله كفر لكونه بـذلك مكـذبا لله ورسـوله خارجا عن دينه أما إذا لم يســتحل ذلك فإنه لا يكفر عند أهل الســنة والجماعة بل يكــون ضـعيف الإيمــان، وله حكم ما تعاطــاه من المعاصي في التفســيق وإقامة الحدود وغير ذلك حسبما جاء في الشرع المطهـر، وهـذا هو قــول أهل الســنة والجماعة خلافا للخــوارج والمعتزلة ومن ســلك مسلكهم الباطل، فإن الخوارج يكفرون بالـذنوب والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين يعني بين الإسـلام والكفر في الـدنيا وأما في الآخــرة فيتفقــون مع الخــوارج بأنه مخلد في النــار، وقــول الطـائفتين باطل بالكتـاب والسـنة وإجمـاع سـلف الأمة وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمـه، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق كما بينا وبالله التوفيق.

14 (?) مراده رحمه الله: إلا من شهد الرسـول صـلى الله عليه وسـلم بالجنة كالعشـرة ونحـوهم، كما يـأتي ذلك في آخر كلامـه. مع العلم بأن من عقيدة أهل السـنة والجماعة الشـهادة للمؤمـنين والمتقين على العمــوم بــأنهم من أهل الجنــة، وأن الكفــار والمشــركين والمنــافقين من أهل النــار، كما دلت على ذلك الآية الكريمــات والسنة المتـواترة عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ومن ذلك قوله سـبحانه: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ}//سـورة الطـور الآية 17// وقوله عز وجل: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَـا}//سـورة التوبة الآية 72// في آيـات كثيرات تدل على هذا المعـنى وقوله سـبحانه في الكفـار: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُـوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَـذَابِهَا كَـذَلِكَ نَجْـزِي كُـلَّ كَفُـورٍ}//سـورة فـاطر الآية 36// وقوله سبحانه: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْـفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِـدَ لَهُمْ نَصِيرًا}//سورة النسـاء الآية 145// في آيـات أخـرى تـدل على هـذا المعنى. وبالله التوفيق.

ونخاف عليهم ولا نقنطهم. والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة. ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه[15]. والإيمان: هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان[16].

---

[15] (?) هذا الحصر فيه نظر فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما، فإن كان ينطق بهما دخل الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره، وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود لأسباب كثيرة بينها أهل العلم في باب حكم المرتد، من ذلك طعنه في الإسلام أو في النبي صلى الله عليه وسلم أو استهزاؤه بالله ورسوله أو بكتابه أو بشيء من شرعه سبحانه لقوله سبحانه: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}//سورة التوبة الآيتان 65-66// ومن ذلك عبادته للأصنام أو الأوثان أو دعوته الأموات والاستغاثة بهم وطلبه منهم المدد والعون ونحو ذلك؛ لأن هذا يناقض قول لا إله إلا الله لأنها تدل على أن العبادة حق لله وحده، ومنها الدعاء والاستغاثة والركوع والسجود والذبح والنذر ونحو ذلك، فمن صرف منها شيئا لغير الله من الأصنام والأوثان والملائكة والجن وأصحاب القبور وغيرهم من المخلوقين فقد أشرك بالله ولم يحقق قول لا إله إلا الله، وهذه المسائل كلها تخرجه من الإسلام بإجماع أهل العلم، وهي ليست من مسائل الجحود وأدلتها معلومة من الكتاب والسنة، وهناك مسائل أخرى كثيرة يكفر بها المسلم وهي لا تسمى جحودا وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد فراجعها إن شئت. وبالله التوفيق.

[16] (?) هذا التعريف فيه نظر وقصور والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن حصر، وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملة منها فراجعها إن شئت، وإخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة، وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظيا بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة، والله المستعان.

وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق. والإيمان واحد[17] وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية

---

[17] (?) قوله: (والإيمان واحد وأهله في أصله سواء) هذا فيه نظر بل هو باطل، فليس أهل الإيمان فيه سواء بل هم متفاوتون تفاوتا عظيما، فليس إيمان الرسل كإيمان غيرهم، كما أنه ليس إيمان الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضي الله عنهم مثل إيمان غيرهم، وهكذا ليس إيمان المؤمنين كإيمان الفاسقين؛ وهذا التفاوت بحسب ما في القلب من العلم بالله وأسمائه وصفاته وما شرعه لعباده، وهو قول أهل السنة والجماعة خلافا للمرجئة ومن قال بقولهم، والله المستعان.

والتقى، ومخالفة الهــوى وملازمة الأولى، والمؤمنــون كلهم أولياء الرحمن، وأكــرمهم عند الله أطــوعهم وأتبعهم للقرآن.

والإيمان: هو الإيمان بالله، وملائكتــه، وكتبــه، ورســله، واليوم الآخر، والقدر خـيره وشـره وحلـوه ومـره من الله تعـالى. ونحن مؤمنــون بــذلك كلــه، لا نفـرق بين أحد من رسـله، ونصـدقهم كلهم على ما جـاءوا بـه. وأهل الكبـائر (من أمة محمد صلى الله عليه وسلم) في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقــوا الله عارفين (مؤمنين) وهم في مشيئته وحكمــه. إن شــاء غفر لهم وعفا عنهم بفضـله، كما ذكر عز وجل في كتابــه: {**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**}[18] وإن شاء عـذبهم في النـــار بعدلـــه، ثم يخـــرجهم منها برحمته وشـــفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنتـه. وذلك بـأن الله تعـالى تـولى أهل معرفتــه، ولم يجعلهم في الــدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته.

اللهم يا ولي الإســلام وأهله ثبتنا على الإســلام حــتى نلقاك به. ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم، ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشــرك ولا بنفــاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى.

ولا نــرى الســيف على أحد من أمة محمد صــلى الله عليه وســلم إلا من وجب عليه الســيف. ولا نــرى الخــروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جــاروا، ولا نــدعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله

[18] (؟) **سورة النساء الآية 48 والآية 116.**

عز وجل فريضة ما لم يــأمروا بمعصــية، ونــدعو لهم بالصلاح والمعافاة، ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة، ونحب أهل العـدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة.

ونقـــول: الله أعلم فيما اشـــتبه علينا علمـــه، ونـــرى المسح على الخفين في الســـفر والحضـــر، كما جـــاء في الأثـــــر. والحج والجهـــــاد ماضـــــيان مع أولي الأمـــــر، من المسـلمين بـرهم وفـاجرهم إلى قيـام السـاعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما.

ونـــؤمن بـــالكرام الكـــاتبين فـــإن الله قد جعلهم علينا حـــــافظين، ونـــــؤمن بملك المـــــوت الموكل بقبض أرواح العالمين، وبعـذاب القـبر لمن كـان له أهلا، وسـؤال منكر ونكـــير في قـــبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جـــاءت به الأخبـــار عن رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم.

والقـــبر روضة من ريـــاض الجنة أو حفـــرة من حفر النـــيران. ونـــؤمن بـــالبعث وجـــزاء الأعمـــال يـــوم القيامة والعـرض والحسـاب وقـراءة الكتـاب والثـواب والعقـاب. والصراط والميزان. والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبـدا ولا تبيـدان. وأن الله تعـالى خلق الجنة والنـار قبل الخلق وخلق لهما أهلا، فمن شـــاء منهم إلى الجنة فضلا منـــه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه، وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر إلى ما خلق له.

والخير والشر مقدران على العباد. والاستطاعة. الـتي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الـذي لا يجـوز أن يوصف المخلـوق به فهي مع الفعـل. وأما الاسـتطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسـلامة الآلات فهي قبل الفعـل. وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال

تعالى: {**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا**}[19].

وأفعـــال العبـــاد خلق للـــه، وكسب من العبـــاد، ولم يكلفهم الله تعـالى إلا ما يطيقـون، ولا يطيقـون[20] إلا ما كلفهم وهو تفسـير (لا حـول ولا قـوة إلا باللـه) نقـول: لا حيلة لأحد ولا حركة ولا تحـــول لأحد عن معصـــية الله إلا بمعونة اللـه، ولا قـوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبـات عليها إلا بتوفيق الله.

وكل شيء يجري بمشـيئة الله تعـالى وعلمه وقضـائه وقـدره، غلبت مشـيئته المشـيئات كلهـا، وغلب قضـاؤه الحيل كلها، يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا، تقـدس عن كل سـوء وحين وتـنزه عن كل عيب وشـين {**لا يُسْـأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**}[21].

وفي دعـاء الأحيـاء وصـدقاتهم منفعة للأمـوات، والله تعـالى يسـتجيب الـدعوات، ويقضي الحاجـات ويملك كل شــيء، ولا يملكه شــيء، ولا غــنى عن الله تعـالى طرفة عين، ومن اســتغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وصـــار من أهل الحين، والله يغضب ويرضى لا كأحد من الـــورى. ونحب أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتـبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغـير الخـير يـذكرهم، ولا نـذكرهم إلا بخـير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

---

[19] سورة البقرة الآية 286.

[20] هـذا غـير صـحيح بل المكلفـون يطيقـون أكـثر مما كلفهم بـه ســـبحانه ، ولكنه عز وجل لطف بعبـــاده ويسر عليهم ولم يجعل عليهم في دينهم حرجا فضلا منه وإحسانا والله ولي التوفيق.

[21] سورة الأنبياءالآية23.

ونثبت الخلافة بعد رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أولا لأبي بكر الصـديق رضي الله عنه تفضـيلا له وتقـديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنـه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طـالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

وإن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شـهد لهم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وقوله الحـق. وهم أبو بكر وعمر وعثمـان وعلي وطلحة والزبـير وسـعد وسـعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيـدة بن الجـراح، وهو أمين هذه الأمة، رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صــلى الله عليه وســـلم، وأزواجه الطـــاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق.

وعلمـــاء الســـلف من الســـابقين، ومن بعـــدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يــذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.

ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء.

ونـؤمن بما جـاء من كرامـاتهم وصح عن الثقـات من روايـاتهم، ونـؤمن بأشـراط السـاعة: من خـروج الـدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، ونــؤمن بطلــوع الشــمس من مغربهــا، وخــروج دابة الأرض من موضعها. ولا نصدق كاهنا ولا عرافا، ولا

من يدعى شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وعذابا، ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام، قال الله تعالى: {**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ**}[22] وقال: {**وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا**}[23] وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس، فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا، ونحن برآء إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه.

ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان، ويختم لنا به، ويعصمنا من الأهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية، مثل المشبهة، والمعتزلة، والجهمية، والجبرية، والقدرية، وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة، وحالفوا الضلالة ونحن منهم برآء وهم عندنا ضلال وأردياء. وبالله العصمة والتوفيق.

[انتهت العقيدة الطحاوية غفر الله لمؤلفها، ونفع بها عباده].

[22] **سورة آل عمران الآية 19.**
[23] **سورة المائدة الآية3.**